المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 28-10-2007
الصفحـات : 7
العـــدد : 18608
المسلسل : 79

العلاقات السعودية البريطانية تجسيد فعلي للعلاقات الثنائية المميزة والرؤى المتبادلة والمصالح المشتركة

الزيارة تشمل التفاهم في الجوانب التعليمية والاستثمارية

تسهم في تعزيز العمل السياسي المشترك

جدة - منير عبدالقادر

تبدأ زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز "حفظه الله" يوم غد الاثنين كأول زيارة دولة رسمية له الى المملكة المتحدة مما يجعلها زيارة تاريخية تستقبل فيها جلالة ملكة بريطانيا خادم الحرمين الشريفين في قصر باكنجهام ويتم خلالها بحث العديد من القضايا التي تشغل اهتمام البلدين على المستويين الاقليمي والدولي وتوقيع عدة اتفاقيات في مجالات مختلفة في المجالات التعليمية والتجارية مما يعزز أواصر العلاقات وتدعيمها. كما تتطرق الزيارة الى معالجة مشاكل المنطقة من خلال تعاونهما المستمر على كافة الأصعدة.

المصـــــدر :	البلاد		
التـــاريخ :	28-10-2007	العـــدد :	18608
الصفحـات :	7	المسلسل :	79

وتتميز زيارة خادم الحرمين الشريفين الى بريطانيا كونها تمثل أول زيارة من هذا النوع منذ عشرين سنة . وكان أن سبقتها زيارة الملك فهد "رحمه الله" عام ١٩٨٧م.

ارتباط تاريخي وثيق على يد المؤسس

ارتبطت المملكة العربية السعودية بعلاقات متميزة مع الدول العظمى منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن "طيب الله ثراه". الذي أعطى دروساً عدة في العلاقات الخارجية. ومن أهم هذه الدول بريطانيا، التي حرصت على علاقتها مع المؤسس منذ انطلاقتها الاولى من الكويت عام ١٣١٩هـ-١٩٠٢م. وقد ظلت العلاقات الثنائية بين البلدين في تطور مضطرد خطوة بخطوة عبر العديد من الاحداث السياسية حتى تتوجت باللقاء التاريخي الذي عقده الملك عبدالعزيز مع الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت عام ١٩٤٥ في قناة السويس، وتحديداً في منطقة البحيرات المرة. حيث أصر رئيس الوزراء البريطاني المستر ونستن تشرشل على لقاء الملك عبدالعزيز "طيب الله ثراه" . وكان لقائهم في فندق الأوبرج في مصر . وقد انفرد الملك عبدالعزيز وتشرشل ببعضهما في اللقاء. وقد كانت نتائج هذا اللقاء: التأكيد على سياسة الصداقة بين البلدين. والتأكيد على مضامين المعاهدة الموقعة بينهما.

نمو العلاقات الثنائية

العلاقات التاريخية التي ربطت بين المملكة العربية السعودية ونظيرتها المملكة المتحدة تعتبر نموذجاً لعلاقات الدول القائمة على الاحترام المتبادل وخدمة المصالح المشتركة وقد حرص الجانبان على تنميتها وتطويرها بما يخدم مصالحهما طوال السنوات الماضية . وكثيراً ما اتفقت الرؤى السياسية بين قيادتي البلدين حول كثير من الشؤون الخاصة أنطلاقا من الثقة المتبادلة و ازدياد مساحات التفاهم بين الرياض ولندن. اخذت العلاقات السعودية البريطانية عبر التاريخ على عاتقها تطوير العلاقات الثنائية فيما بينها . وزادت حدة الحاجة الى ذلك في العصر الحديث . حتى أصبح تطوير هذه العلاقة في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية التحدي الكبير لمسؤلي الدولتين الأمر الذي يستوجب جهوداً مشتركة لتطويرها بفعّالية الروح الجديدة والمسؤولية . بما يكفل استمرارها ويحفظ للدولتين العلاقة المميزة بينهما ولشعبيهما استقرارها وازدهارهما.

مجالات العمل المشترك

انطلاقا من هذه العلاقات . وحرصا من المملكة العربية السعودية على ضرورة تضافر الجهودالمشتركة لتطوير العلاقات السعودية البريطانية وايجاد أسباب التعاون المشترك. فقد شهدت العلاقات الثنائية العديد من المؤتمرات واللقاءات والزيارات الثنائية التي عملت بموجبها على دفع وتعزيز الشراكة السياسية والاقتصادية بين الجانبين . ومنها عقد مؤتمرين ثنائيين بهدف تعزيز المساعي الدؤوبة بين الدولتين لتبادل الآراء والخبرات والتجارب على كافة الأصعدة. والخروج بالتوصيات والمقترحات المناسبة التي تحقق غايات المملكتين. وكان المؤتمر الأول قد عقد في العاصمة البريطانية لندن في ٢٠٠٥م وقد خرج بعدة توصيات منها إقامة مؤتمر سنوي لمراجعة ومتابعة سبل التعاون المشترك بين البلدين.و تكوين لجنة فنية سعودية - بريطانية مشتركة لتحديد مجالات التعاون لإعداد الشباب لسوق العمل وتبادل الخبرات في مجال تطوير سوق القوى العاملة وتكوين منهجية إستراتيجية لتنمية القوى العاملة. وبالذات فيما يختص ببرامج تدريب المدربين. و تبادل الخبرات في مجال الخصخصة.ولتشجيع نمو الأعمال التجارية صغيرة الحجم ووسائل دعم رجال الأعمال الناشئين. و التعاون بين الحكومتين السعودية و البريطانية سويا مع المفوضية الأوروبية بما يخص الاتفاقيات التجارية الأوروبية الخليجية. بالإضافة إلى الاتفاق على التعاون الاعلامي المشترك وإنشاء منتدى سعودي - بريطاني على شبكة الإنترنت لتوضيح و شرح تفاصيل العلاقات المشتركة بين السعودية و بريطانيا.أما اللقاء الثاني للمؤتمر السعودي البريطاني "التحديات أمام المملكتين" فقد انعقد بمدينة الرياض خلال الفترة من ٢٠-٢١-٣-١٤٢٧هـ وقد تمت في ذلك المؤتمر الموافقة من حيث المبدأ على إنشاء شركة سعودية بريطانية قابضة وعقد اجتماع دوري كل سنة أو سنتين بين الأكاديميين في الجامعات السعودية و البريطانية لتبادل الخبرات في مجال التعليم العالي. و زيادة إعداد الطلبة السعوديين المقبولين للدراسة بالجامعات و المعاهد البريطانية إلى الضعف في تخصصات الهندسة و القانون الصيدلية. والتواصل بين وسائل الإعلام في البلدين للتباحث في كيفية توضيح الصورة الحقيقية عن ثقافة و تاريخ كل من البلدين لدى شعب البلد الأخر. تشكيل لجان متابعة إضافة إلى تشكيل لجنة فنية سعودية - بريطانية مشتركة لتحديد مجالات التعاون بين البلدين وخصوصاً في مجال إعداد الشباب لسوق العمل وتطوير وتدريب القوى العاملة. تبادل الخبرات في مجال الخصخصة وتشجيع المشاريع التجارية الصغيرة. مشاركة القطاع الخاص السعودي في برنامج التوازن الاقتصادي والعمل على رفع مستوى التعاون بين المفوضية الأوروبية ودول الخليج بدعم بريطانيا.

العلاقات التجارية بين البلدين

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 28-10-2007 العـــدد : 18608
الصفحـات : 7 المسلسل : 79

وصلت العلاقات التجارية بين البلدين إلى مستويات كبيرة فحجم التبادل التجاري بين السعودية وبريطانيا يبلغ نحو ٥٢,٥ مليار ريال فيما يبلغ حجم الصادرات البريطانية إلى السعودية نحو ٣٠ مليار ريال، كما توجد نحو ١٥٠ شركة مشتركة بين البلدين باستثمارات تبلغ نحو ١٦٨٧,٥ مليار ريال، بينما بلغت واردات المملكة المتحدة من السعودية اكثر من ٨١ بليون جنيه استرليني وان ذلك يعني ان هناك فائض في ميزان المدفوعات التجاري للسعودية بلغ ٢٤٠ مليون جنيه استرليني . أما على الصعيد الثقافي فهناك نحو ١٠ آلاف طالب سعودي من مختلف الجهات يدرسون ببريطانيا، الى جانب التعاون العلمي بين البلدين بشكل وثيق من خلال برامج التبادل الثقافي والابتعاث والاستثمار المشترك في التعليم والتدريب المهني والتأهيل الفني. وهناك الكثير من البرامج القائمة بالفعل بين جهات تعليمية سعودية ونظيراتها البريطانية إضافة إلى المشاريع الثقافية التي تتبناها المملكة في بريطانيا بهدف تعزيز التعاون الثقافي بين البلدين وخدمة الجالية المسلمة في بريطانيا مع تعريف البريطانيين أنفسهم بالوجه المشرق والمعتدل للإسلام . وذلك بهدف مد جسور التعاون والتفاهم بين الحضارات. كما ان التعاون العلمي بين البلدين جيد. وقد تم تعزيز هذه العلاقات بإنشاء اللجنة السعودية البريطانية للتعاون الاقتصادي والفني في العام ١٩٨٣. وظلت هذه اللجنة تعمل على تطوير علاقات التبادل التجاري والتعاون التقني بين البلدين حيث تقرر في العام ٢٠٠٢ إنشاء المجلس السعودي البريطاني المشترك للأعمال والذي يضم نخبة من رجال الأعمال في البلدين ويقوم هذا المجلس بدور فعال لترقية وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين وبعقد جلسات دورية في كل من المملكة العربية السعودية والمملكة المتحدة لمناقشة سبل تطوير التجارة بين البلدين ومعوقات التبادل إن وجدت والعمل على زيادة حجم التبادل التجاري. ومن جانب اخر تشارك السفارة السعودية بالمملكة المتحدة في تشجيع الفعاليات التي تقوم بتعريف وترويج الفرص الاستثمارية للمستثمرين البريطانيين بهدف جذبهم للاستثمار في المملكة العربية السعودية . خاصة وأن المجلس السعودي البريطاني المشترك للأعمال يقوم بجهود متعددة في سبيل ترقية العلاقات الاقتصادية بين البلدين ولا شك في أن مؤسسات القطاع الخاص السعودية تقوم من خلال هذا المجلس المشترك والجهودات الفردية لرجال وسيدات الأعمال بتقويم الفرص الاستثمارية المتاحة في البلدين. وعلى هذا الجانب تضع السفارة السعودية في بريطانيا كافة إمكاناتها في خدمة الشركات التي تريد الاستثمار في المملكة سواء عن طريق توفير المعلومات وتسهيل إجراءات السفر أو تقديم الخدمات المساندة الأخرى

الزيارات المتبادلة بين الجانبين تاريخياً

بعد وفاة الملك عبدالعزيز "رحمه الله" سارت العلاقات السعودية البريطانية على أكمل وجه، حيث اكمل الملك سعود "رحمه الله" تدعيمها بما يخدم المصالح المشتركة.

زيارة "الأمير" فيصل بن عبد العزيز إلى لندن يوم كان في الرابعة عشرة فقط من عمره، ومباحثاته مع رجالات الحكومة البريطانية، فكانت بداية مبكرة لحياته الدبلوماسية الطويلة واللاحقة، بوصفه وزير الخارجية المملكة العربية السعودية.

في العام ١٩٦٧ قام الملك فيصل بن عبدالعزيز "رحمه الله" بزيارة إلى بريطانيا بناء على دعوة من الملكة اليزابيث الثانية. وخلال هذه الزيارة للملك فيصل: التقى رئيس الوزراء البريطاني هارولد ويلسون. وتناولا مصلحة البلدين وتوثيق العلاقة والروابط والصداقة. وأناب الملك فيصل خلال الزيارة وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير سلطان بن عبدالعزيز بزيارة مصانع الطائرات التي تنتج الطائرات النفاثة لسلاح الطيران الملكي السعودي. كجزء من مشروع الدفاع الجوي. مثل طائرات التدريب، وطائرات "لايتنج". أما الملك خالد بن عبدالعزيز "رحمه الله". فقد زار بريطانيا مرتين خلال فترة حكمه، وذلك في عام ١٩٧٧. والثانية كانت في عام ١٩٨١. بدعوة من الملكة اليزابيث الثانية. وخلال هذه الزيارة أجرى الملك خالد محادثات رسمية مع رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت ثاتشر. وتركزت المباحثات حول سبل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين. وزيادة أفاق التعاون بينهما في المجالات المختلفة. وفي عهد الملك خالد كانت أول زيارة رسمية ملكية بريطانية إلى السعودية. وذلك بعد أن زارت الملكة اليزابيث الثانية السعودية عام ١٩٧٩. بدعوة من ولي العهد السعودي في تلك الفترة الأمير فهد بن عبدالعزيز كذلك زيارة رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر عام ١٩٨١.

وخلال عهد الملك فهد بن عبدالعزيز "رحمه الله"، زار بريطانيا عام ١٩٨٧. وكانت الزيارة الرسمية له إليها بعد تسلمه مقاليد الحكم. وقد كانت هذه الزيارة تأكيداً على العلاقات الودية بين السعودية وبريطانيا. ولحق هذه الزيارة الرسمية للملك فهد: أخرى خاصة في العام نفسه.

تأكيد وجهات النظر

لدى بريطانيا مصالح متلاحمة ومتلازمة مع المملكة العربية السعودية وبخاصة فيما يتعلق باقتصاد كل من البلدين والحرب على الارهاب وتحقيق الاستقرار على المستويين الاقليمي والدولي. حيث اصدرت الخارجية البريطانية بيان تضمن تلك النقاط . واشار الى أن المملكة تقوم بدور حيوي وفعال في منطقة الشرق الاوسط لاسيما مايتعلق بالقضايا العربية وبرز ذلك في عدة مواقف ومنها الدور الكبير في دفع عملية السلام في الشرق الاوسط حيث طرح خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مبادرته للسلام في المنطقة خلال القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢ ومن أقرأها كما تم التأكيد عليها في شهر مارس ٢٠٠٧ في موعتمر القمة العربية في الرياض.. كما نوه البيان بموقف المملكة تجاه الوضع في العراق ووصفته بأنه واضح من خلال دعمها العملية السياسية والوحدة الوطنية العراقية وحرصها على أمن الحدود واستقرار الوضع لما يشكله ذلك من أهمية بالغة لأمن المنطقة المستقبلي أيضا. وحول القضية اللبنانية اعرب البيان عن ترحيب بريطانيا للمساعي التي تقوم بها المملكة من اجل مساعدة الاطراف في لبنان على ايجاد حل سياسي لتسوية الصعوبات السياسية . مشيراً الى أن المملكة أكبر جهة فردية مانحة لجهود اعادة الاعمار هناك.. وعن الموقف المشترك للبلدين من البرنامج النووي الايراني قال البيان أن بريطانيا تعمل على نحو وثيق مع المملكة العربية السعودية للتعامل مع المخاوف المشتركة حول هذا البرنامج . ونوه البيان بالدور الحيوي الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في مكافحة الارهاب الذي عانت منه وقال انها تعد شريكا مهما للمملكة المتحدة فيما يتعلق بجهودها العالمية لمكافحته . كما أكد البيان في هذا الصدد أن موقف المملكة ضد الارهاب كان واضحا حتى قبل أحداث

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 28-10-2007 العـــدد : 18608
الصفحـات : 7 المسلسل : 79

الحادي عشر من سبتمبر حيث نبذت الارهاب وبذلت جهودها للقضاء عليه مشيرا الى ان موءتمر مكافحة الارهاب الذي عقد بالرياض في شهر فبراير ٢٠٠٥ كان خطوة عملية هامة من قبل المملكة لتاكيد التزامها بهذه القضية وحشد المجتمع الدولي لقهر الارهاب.

اهم محاور زيارة خادم الحرمين الى المملكة المتحدة

ادركت الدبلوماسية السعودية ان عصر الاعتماد المتبادل وغلبة المكون الاقتصادي على العلاقات الدولية يستلزم فتح آفاق للحركة والتعاون مع مختلف دول العالم. وتأتي جولة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الاوروبية والتي تبدأ ببريطانيا كحراك جديد من الدبلوماسية السعودية نحو أوروبا بعد ارساء سياسة التحرك شرقا. وبذلك تستكمل المملكة حلقة التحرك شرقا وغربا مستثمرة مكانتها الدولية وعلاقاتها الجيدة مع القوى والدول في العالم. التحرك الدبلوماسي السعودي هام للغاية فهو يخدم القضايا العربية ويقدم رؤية عربية صادقة لقضايا المنطقة للعالم. وفي نفس الوقت فهو يخدم قضية التنمية في الداخل من خلال فتح آفاق جديدة للتعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين المملكة والقوى الرئيسية في العالم ومن ضمنها المملكة البريطانية المتحدة. وسوف تتضمن الزيارة بحث سبل ودعائم ارساء وتقوية العلاقات الثنائية بين الدولتين الذين يمثلا كبرى منظومات العالم النسق العربي والاسلامي والنسق الاوروبي. كما تشمل الزيارة توقيع العديد من الاتفاقيات في الجوانب التعليمية والاستثمارية بين البلدين الى جانب التوقيع على اتفاقية لمنع الازدواج الضريبي ومذكرة تفاهم حول التعليم المهني وبرنامج التعاون الرياضي بين الدولتين. وبشكل عام فإن الزيارة تمثل عاملا مهما في السياسة الخارجية السعودية بما ينعكس ايجابيا في وضع المملكة في موقع الصدارة بالنسبة الى مسؤولياتها في المنطقة. خصوصا ان هناك تغييرا في تأثير وحجم مسؤولية المملكة في المنطقة مقارنة بالسنوات الماضية حيث تاخذ المملكة مواقف مهمة من خلال المبادرات التي تطرحها ومشاركتها مع العالم ودول المنطقة تعكس قدرا كبيرا من الجراة والرغبة الاكيدة في ان تتصدر الساحة العربية عبر معالجتها لعدد من القضايا الشائكة. وبالتالي فان هذه الزيارة تعبر عن الموقف السعودي الجديد وتؤكد انها اصبحت دولة تسهم في تشكيل الاحداث بنفسها وبتعاونها مع باقي دول المنطقة الفاعلة. كما ان المملكة بحكم انها دولة فاعلة في النظام العربي. ولها الدور والمكانة الكبرى في العالم الاسلامي. فان ذلك يفرض عليها اقامة علاقات متميزة مع كل دول العالم شرقا وغربا. ومن ناحية اخرى فان الدبلوماسية السعودية تتمتع بذكاء كبير ورؤية سياسية صائبة. ولذلك فهي تريد الانفتاح على دول العالم كله وذلك ما يعزز درجة مصداقيتها على المستوى العالمي خصوصا في العالم الاسلامي الذي تقوده. وبذلك تترجم الزيارة الاوروبية لخادم الحرمين الشريفين "حفظه الله" على انه بالقدر الذي تريد فيه تعميق العلاقات مع الشرق فانها ايضا لا تستطيع الاستغناء عن الغرب الاوروبي بحكم ما يمثله من ثقل سياسي ووزن دولي. وعلى ذلك فان الدبلوماسية السعودية بسعيها لتعزيز العلاقات مع اوروبا فانها تحقق توازنا سياسيا في علاقاتها الخارجية. وهي في هذا السياق تبعث برسالة مهمة الا وهي انه من الضروري ان تشترك كل القوى الفاعلة في العالم في حل قضايا المنطقة. وان تجند المملكة علاقاتها لخدمة قضايا المنطقة مع دول العالم.

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 28-10-2007
الصفحـات : 7
العـــدد : 18608
المسلسل : 79